Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفصل الرابع

موازنة بين المغنى وبين غيره

لقد عنيت بالبحث عن كتب بينها وبين «مغنى اللبيب» شبه، وكان مما عثرت عليه كتاب «جواهر الأدب فى معرفة كلام العرب» وهذا الكتاب منسوب إلى «الإمام الهمام المشهور بالصلاح والدين، الإمام علاء الدين بن على بن الإمام بدر الدين بن محمد الأربلى» وهو مطبوع متداول، ومؤلفه قصره على تبيان معانى الحروف وطريقة بحثه تشبه طريقة بحث ابن هشام فى «المغنى»، حتى ليحار الإنسان فى الحكم على الرجلين أيهما أخذ من الآخر، أو على الأقل من السابق المبتكر منهما ومن اللاحق المقتدى فيهما؟

والذى أراه وقد قرأت فى «الجواهر» بعض فصوله أن صاحب «المغنى» له قصب السبق، وأن صاحب «الجواهر» جاء بعده، وحذا حذوه.

ويبدو أن علاء الدين ـ هذا ـ لم يكن نابه الذكر؛ بدليل أن كتب «التراجم» لم تنوه به، ولم تذكر عنه شيئا.

وليس أدل على ذلك من إغراقه فى مدح سلطان زمانه، وهذا النوع من المبالغة انتشر فى العصور المتأخرة، وكان القدامى يقتصدون فيه.

قال علاء الدين: فى خطبة هذا الكتاب:

«بيمن سلطنة من خصه الله بالقول الرضى والفعل المرضى، وحسن معدنه، من منحه الله بالخلق الحسنى والخلق البهى، وهو المقام العالى والمقر المتعالى، المولوى الأكملى، الأعدلى الأحكمى، الأعلمى الملكى المالكى، السلطان الظاهرى... إلى أن قال: أجل الملوك فرعا وأصلاً، وأجملهم فصلاً ووصلا.

الظاهر بن الظاهر بن الظاهر بن الظاهر، زاكى الفعال طاهر الأعراق والسرائر، وفيها نجل أعظم السلاطين رتبة وشرفًا، وزبدة أسمى الملوك منزلة